Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان عليهم أن ينظروا هنالك بعين النبى إلى جيشين . . أحدهما فيه السلاح والخيل والعدد ، والآخر فى ثلث من يقاتلونه عددا ، ويكاد أن يتجرد من كل سلاح غير السيف ومن كل مطية غير الإقدام . .

وكان عليهم أن يلمسوا اشفاق النبى من عاقبة هذه الوقعة ويستمعوا إليه وهو يناشد ربه : « اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى . . اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد . . . » .

وكان عليهم أن ينظروا إليه ، وقد مد يديه وشخص ببصره وجمع نفسه فى صلاته . . حتى جعل رداؤه يسقط عن منكبيه وأبو بكر يرده ويناديه : « بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك . . وهو لا يلتفت إلى سقوط ردائه ولا إلى مناداة صفيه ، لاستغراقه فى الدعاء . »

وكان عليهم أن يعلموا حرص قريش أن يستبقوا رجالا منهم ، يرجعون إلى مكة قبل المعركة أو بعدها ليثابروا على مناوأة النبى وإعادة الكرة عليه حتى لا يهدأ له بال بعد الصبر على هذا الجهد ، وليس الصبر عليه بيسير . .

كان على الناقدين أن يعلموا هذا كله ليعلموا أن الشعور بالفرح فى مثل هذا الموقف العصيب أمر لا غرابة فيه ، وإنه شعور مطبوع فى نفس حية تجاوب كل ما يحيط بها من بواعث الحياة فى مواقف السلم أو مواقف القتال . فأول ما يبادر النفس الحية من شعور مطبوع صادق فى ذلك الموقف أن تغبط بالنصر ، وتخرج من الضيق إلى الفرج ، وتنظر فى ساحة الحرب إلى من قضى فيها من قريش ومن عاد منها إلى وكره ليعيد الكرة ويستأنف الايذاء والمكيدة ، وأن ترى ما هى تلك الأسلاب والغنائم التى أوشكت أن تفتن بعض المقاتلين لأنها أول شئ شهدوه من نوعه ، ولما ينزل حكم الدين فى سلب أو غنيمة .

إن محمدا رجل حى جياش النفس بدوافع الحياة ، وليس بناسك مهزول من نساك الصوامع الذين يكتمون فى جوانحهم كل دافعة وكل احساس . . فامتناعه أن يشهد نتيجة المعركة التى سبقتها كل تلك المخلوف وستلحق بها كل تلك العواقب أمر